الشخصية العربية السلبية (الشرقية ، المنحلة ، الناقصة) قد تكثفت · لقد رأى الغرب في الصهيونية انتصار العقل والمثالية ، ورأت الصهيونية (لان هذا ما ترغب الليبرالية اساسا في أن تراه) في الليبرالية نفسها كما ارادت نفسها ان تكون · وفي كلتا الحالتين لم يزح العربي الا باعتباره اضطرابا وسلبا و «قيما» سيئة · وهذا بالتأكيد مثل فريد تماما على ايديولوجية تبطل الاقتصاد البسيط · ذلك ان اسرائيل ـ حتى هذا اليوم ـ تشكل كارثة على أساس اقتصادي بحت (واخذا في الاعتبار الحجم الهائل من المساعدة التي تعطى لاسرائيل والصهيونية) : ومع ذلك فان انتصارها في ريادة العقل يبرر المزيد والمزيد من المساعدة ، والمزيد من التأكيد ، مع ان الاساس الذي يقوم عليه هذا التأكيد يتقلص تدريجيا ·

يرجع تاريخ كتابات نيبور وويلسون الى الاربعينات والخمسينات على التوالي · وفي العقد الذي تلا حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ توسعت حدود اسرائيل توسعا هائلا ، ونتيجة لهذا تجمع عدد ضخم يقارب ١ر٢ مليونا من السكان العرب · ولا يستطيع احد ـ والاسرائيليون بصفة خاصة ـ ان يتفادى مشكلة هذا الواقع الفلسطيني الجديد · لم تعد كلمة « عربي » تستخدم لوصف كل من ليس يهوديا · كان هناك العرب « القدامى » في اسرائيل ، وعرب الضفة الغربية وغزة الجدد ، والمقاتلون الاشداء من اجل التحرير (منظمة التحرير فيما بعد) والجماعات المختلفة المتناثرة في لبنان والاردن وسوريا والخليج · ولعشر سنوات حتى الان تحتل اسرائيل عسكريا الاراضي والشعب فعليا · وصحيح ان الضفة الغربية تنعت باسم « اليهودية والسامرة » ، ولكنه لن يكون من اليسير هكذا حل الشعب هناك ، او على الاقل فان هذا لم يحدث بعد · ولهذا فان العقبة الجديدة أمام الليبرالية ـ الصهيونية هي مشكلة الاحتلال · تدعي اسرائيل ان الاحتلال العسكري يعني في الحقيقة « العيش معا»، وهو مفهوم يناسب بما فيه الكفاية صحيفة « نيويورك تايمز » حتى تعلن موافقتها الكلية عليه · ففي افتتاحية ظهرت في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٦ نددت « تايمز » بمنظمة التحرير الفلسطينية متهمة اياها بكل مقيت ، مرددة في ذلك الموقف الرسمي الاسرائيلي ـ واعلنت ان الاحتلال العسكري للضفة الغربية وغزة هو « النموذج لكل تعاون في المستقبل » بين العرب واليهود فيما كان يعرف سابقا بفلسطين · ومثل هذا التصريح لا يمكن ان يصدر في اي سياق اخر · فقد اخذ احتلال عسكري على انه يمثل علاقات طيبة بين الناس ، على انه مخطط يمكن ان يبنى عليه مستقبل مشترك ·

فهل كان هذا كل شيء ؟ ان ما يتعين علينا الان ان نراه هو موضوع يتصل بمسألة التمثيل ، وهو موضوع قريب دائما من قلب مسألة فلسطين · لقد قلت آنفا ان الصهيونية تأخذ على عاتقها باستمرار التحدث باسم فلسطين